مجلة

جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

Tobruk University Journal of Social and Human Sciences

issn:2789-5068

العدد الحادي عشر

يوليو 2022

jshs@tu.edu.ly
www.jshs.tu.edu.ly
www.tu.edu.ly

الآية الكريمة

قال تعالى:

﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (17)﴾

صدق الله العظيم

[سورة الرعد: 17]

هيئة التحرير

د . عبدالكريم محمد علي قناوي (رئيس هيئة التحرير)

د . حافظ الصديق إسماعيل منصور (منسق هيئة التحرير)

د . أشرف حافظ يوسف (عضواً)

د . محمود علي المبروك (عضواً)

د . رضاء عبدالحليم جاب الله (عضواً)

د . عبدالكريم عبدالرحيم محمد (مشرفاً فنياً)

رقم الإيداع القانوني 57/ 2021

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

https://jshs.tu.edu.ly/

قواعد النشر

إرشادات المؤلفين

في الوقت الذي تتشرف فيه مجلة جامعة طبرق بنشر الإسهامات العلمية للكتاب والباحثين، فإنها تتمنى منهم الإطلاع على مجموعة القواعد العامة والالتزام بما يرد في اشتراطات النشر، حفاظاً على الشكل المهني للأعمال المنشورة.

قواعد عامة

* تهتم المجلة بنشر الأبحاث العلمية الأصيلة، وأعمال المؤتمرات العلمية، وعروض الكتب، والأعمال المترجمة.
* لا تُقبل الأعمال التي سبق نشرها، أوقبلت للنشر في مكان آخر، وعلى الكاتب أن يتعهد خطياً بعدم نشر عمله كاملاً أو مجتزءً و بأي لغة أخرى أو شكل آخر إلا بعد الحصول على إذن كتابي من رئيس التحرير.
* تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم العلمي، ويخطر صاحب العمل بقرار المحكمين وملاحظاتهم قبل النشر، ويلزم الكاتب بإجراء التعديلات المطلوبة.
* تحدد رئاسة التحرير الاعتبارات الفنية الخاصة بترتيب نشر المواد بغض النظر عن قيمة العمل ومكانة الكاتب.
* ما ينشر في المجلة من أعمال يعبر عن وجهة نظر الكتاب وليس بالضرورة أن يعبر عن وجهة نظر المجلة أو الجامعة.
* تتولى جامعة طبرق إدارة كامل حقوق التأليف والنشر، بما فيها قرارات النسخ والإتاحة بأي شكل تراه مناسباً، وبمجرد إخطار الكاتب بقبول العمل للنشر تنتقل جميع حقوق الملكية الفكرية لجامعة طبرق.

شروط النشر في المجلة

1. تُقبل البحوث العلمية المقدمة للنشر في حدود 25 صفحة متضمنة المستخلص، العربي، والإنجليزي، والأشكال التوضيحية، وقائمة المراجع. ويراعى حجم وشكل الأعمال العلمية الأخرى بحسب طبيعتها ومتطلبات نشرها.
2. يعد الباحث واجهة العمل وتشمل: عنوان البحث، واسم الباحث (أو الباحثين)، والمؤسسة الأم التي ينتمي إليها، وبيانات الاتصال به.
3. يقدم الكاتب مستخلصاً لعمله باللغتين العربية والإنجليزية على أن لا يتجاوز 250 كلمة، مصحوباً بكلمات مفتاحية لا تزيد عن خمس كلمات.
4. تكتب الأعمال العربية بخط ((Simplified Arabic، والأعمال الإنجليزية بخط (Times New Romans) ويضبط إخراج العمل وأبعاد الحواشي والمسافات بين الأسطر وفق النموذج المعد من قبل لجنة تحرير المجلة.
5. ترقم صفحات العمل بالأرقام العربية (1،2،3،...) في أسفل منتصف الصفحة.
6. تُدرج الاستشهادات المرجعية في نهاية العمل، وفق قواعد جمعية علم النفس الأمريكية (النسخة السادسة) (APA 6th ed.) American Psychological Association .
7. تحتفظ المجلة بحق إجراء التعديلات المناسبة التي تقتضيها تنسيقات النشر، بحيث لا تؤثر في محتوى النص.
8. لهيئة التحرير حق الفحص الأولي للعمل المقدم للنشر، وإقرار قبوله أو رفضه، أو طلب إجراء تعديلات عليه.
9. يتعهد الباحث (أو الباحثون) كتابياً وفق النموذج المعد، بأن العمل المقدم لم يسبق نشره، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يتم تقديمه للنشر في جهة أخرى، إلا بعد الانتهاء من تحكيمه ونشره في المجلة.
10. ترسل الأعمال المراد نشرها، وجميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى مدير التحرير عن طريق موقع المجلة.

كلمة العدد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

السادة القراء الأفاضل، يطيب لهيئة تحرير مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية أن تضع بين أيديكم العدد الحادي عشر الذي يضم مجموعة متنوعة من البحوث العلمية الحديثة في كافة مجالات العلوم الإجتماعية والإنسانية، التي عكست الانتشار الواسع الذي وصلت له سمعة مجلتنا العلمية، حيث شارك في أعمال هذا العدد أساتذة أجلاء، وقامات علمية مرموقة تنتمي لمختلف جامعات بلادنا الحبيبة، وعلى رأسها أعمال من جامعات عريقة مثل جامعات بنغازي وسبها والأسمرية.

ونحن إذ ينتهي عملنا في رئاسة تحرير هذه المجلة مع نشر أعمال هذا العدد، فإنه لا يسعنى إلا أن أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان لكل أعضاء لجنة التحرير على سعة صدرهم، وتحملهم لأعباء المراجعة العلمية والتقييم وتنسيق الأعمال لقرابة ثلاث سنواتٍ كاملةٍ، قاصدين بذلك رضى الله عز وجل، وإعلاء سمعة جامعتنا العلمية والبحثية، فلهم منى شخصياً أعطر آيات التقدير والاحترام.

كما أتوجه بجزيل الشكر والعرفان للسادة الباحثين الذين تفضلوا بنشر أبحاثهم عبر صفحات مجلتنا الرائدة في كل أعداها السابقة، وندعوهم للتواصل مع رئاسة التحرير الجديدة، والاستمرار في نشر أعمالهم عن طريقها. وفى الوقت ذاته ندعو الله عز وجل أن يمن بكرمه وتوفيقه على رئاسة التحرير الجديدة التي ستباشر عملها مع العدد الثاني عشر.

وأخيراً لا يفوتني أن أشكر كل من قدم لنا يد العون المعنوى والفكرى، ولو بكلمة شكرٍ أو دعاءٍ في ظهر الغيب، فجزاهم الله عن عملهم خير الجزاء، والله من وراء القصد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

د. عبدالكريم محمد على قناوي

رئيس هيئة تحرير المجلة

محتويات العدد

الآية الكريمة..... ب

هيئة التحرير..... ج

قواعد النشر ..... د

كلمة العدد ..... و

رسوم الذات على أبنية الاستعارات..... 1

د. أبوبكر محمد سويسي 1

تقوية المضمون في القرآن الكريم..... 23

د.حسين عبدالقادر الشريف..... 23

حدود سلطة القاضي في اللجوء إلى الخبرة القضائية 46

د . عبير سالم عبد إله 46

تحليل الأخطاء في كتاب ما تلحن فيه العامة للكسائي..... 83

د .نوارة منصور بلحوق يونس 83

أثر العلاقات الاجتماعية كأحد معوقات أخلاقيات المهنة..... 111

د.أيمن عبدالمنعم عبدالرحيم لياس..... 111

أ . سعيد مسعود سعيد الجيباني 111

التفكير الإيجابي وعلاقته بجودة الحياة لدى أعضاء هيأة التدريس بجامعة بنغازي في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية (دراسة ميدانية) 132

د. عبد الحكيم عبد الحميد بوشنيف 132

أ. نعيمة اسماعيل خطاب 132

العتبات النصّية بين الإرسال والتلقي..... 155

أ. مبروكة مفتاح أنور 155

العلاقات التركيبية في الجملة الممتدة سورة يوسف (أنموذجًا) 171

أ.إيناس إدريس محمود 171

وسائل الاتصال الحديثة (الإنترنت) وعلاقتها ببعض القيم الاجتماعية 193

د. عبد الله أحمد المصراتي* 193

د. أشرف سليمان أبوبكر 193

أ. رجاء حمد حدوث** 193

دور الخدمة الاجتماعية في تفعيل الاندماج الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة 215

د. حسين الشارف عبدالله محمد 215

دور الجامعة في تنمية القيم الاجتماعية في ظل العصر الرقمي 250

أ.عماد صبحي محمد محمد 250

أثر المحاجر والكسارات على السكان القاطنين بمدينة المرج والابيار 296

د. عبد السلام عمران العمروني 296

أ.عزالدين جبريل سعد طيب موسى 296

د. ماهر ميلاد ابوراس 296

مدى انطباق نصوص قانون العقوبات الخاصة بالتزوير على جرائم تزوير المحرر المعلوماتي 321

د. أبوبكر عبد الجليل أحمد ابوبكر أشحيث 321

معوقات البحث التربوي كما يراها أعضاء هيأة التدريس في الجامعات الليبية 350

عبد القادر صالح عيسى 350

مهارات ومعارف خريجي المحاسبة من الجامعات الليبية وما تتطلبه المهنة 375

د.عبدالعزيز يوسف شعيب مصباح 375

تقييم مستوى أداء الخدمات الفندقية بإقليم الجبل الأخضر 400

د.أمراجع محمد علي الهيلع 400

أ.أحمد فضل الله آدم 400

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

تقوية المضمون في القرآن الكريم
دراسة بلاغية لنماذج من آي الذكر الحكيم

د.حسين عبدالقادر الشريف
كلية الآداب – جامعة سبها

العدد: الحادي عشر

يوليو 2022

المستخلص:

من أساليب القرآن الكريم وبلاغته تقوية المضمون، وتأكيده وذلك عن طريق زيادة اللفظ على المعني لفائدة، كقوله تعالى: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ سورة البقرة الآية: 236 فلقد أفرد الحق تبارك وتعالى الصلاة الوسطى بالذكر لغرض بلاغي، إلا وهو التشديد في أمرها.

في هذا البحث يذكر الباحث نماذج من آي الذكر الحكيم تحمل تعميق المعنى بما يزيده وضوحاً وبياناً وتأكيداً بمختلف أساليب الإطناب، كعطف الخاص على العام تنبيها لفضله، وعطف العام على الخاص لإفادة العموم والشمول، وتكرار المعنى بلفظين مختلفين ويسمى بالتكرار المعنوي ليقوى تأثيره على المتلقي.

ومن صور تقوية المضمون في القرآن الكريم الزيادة في الكلمة أو العبارة كقوله تعالى: ﴿يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ سورة البقرة الآية: 79 لتأكيد أن الكتابة وقعت من المشركين لا من غيرهم، ولكل صورة من صور تقوية المضمون أمثلة في القرآن الكرم مبثوثة في ثنايا البحث.

الكلمات المفتاحية:

– المضمون: هو المحتوى "يقال فهم مضمون البيان" مضمون الكتاب: مافي طيه، والمضمون القوي: هو الخالي من الضعف والقصور.

– أساليب القرآن: الطرق المتنوعة التي جاء بها القرآن الكريم ليصل إلى نفس المخاطبين، ومن أساليب القرآن: الوعد والوعيد، والترغيب والترهيب والمجادلة والموعظة.

– الملتقي: من يتلقى الشيء، مستقبل، متعلم، كل متعلم متلق للمعرفة.

– التكرار: من الظواهر الأسلوبية التي تستخدم لفهم النص، وهو مصطلح عربي، كان له حضوره عند البلاغيين العرب القدامى، والتكرار المحمود وهو ما يترك أثراً انفعالياً في نفس المتلقي كما ورد في القرآن الكريم.

– الإطناب: أن يزيد اللفظ على المعنى لفائدة، ويقابله الايجاز.

Abstract

One of the methods and eloquence of the Holy Quran is to strengthen and confirm the content by increasing the wording over the meaning, such as the Almighty's saying (Preserve the prayers and the middle prayer) Surat Al-Baqarah verse 236 : indeed The Almighty God precised the middle prayer by mentioning it for a rhetorical purpose, and that is to emphasize its issue.

In this research, the researcher mentions examples from the verses of the Holy Quran that carry a deepening of the meaning which increases clarity and confirmation by various methods of verbiage, like the conjunctive of the particular to the general as a warning of its virtue, and the conjunctive of the general to the particular to the comprehensive understanding, and the repetition of the meaning with two different words called the semantic repetition to strengthen its impact on the recipient.

And one of the forms of strengthening the content in the Holy Quran is the increase in the word or phrase, as the Almighty saying (They write the book with their own hands) Sural Al-Baqarah verse 76 to confirm that the writing occurred from the polytheists and not from others, and every form of strengthening in the content has examples in the Holy Quran transmitted in the folds of the research.

تمهيد:

إن هذا العنوان لون من ألوان الإطناب، وكما هو معلوم أن الإطناب وادٍ من أودية البلاغة العربية، وهو نقيض الإيجاز في الكلام، قال أبو هلال العسكري في كتاب الصناعتين حول الإيجاز والإطناب:(ولكل واحد منهما موضع؛ فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه، فمن استعمل الإطناب موضع الإيجاز واستعمل الإيجاز في موضع الإطناب أخطأ)[1]

والإطناب لغة: مصدر أطنب في كلامه إطناباً، إذا بالغ فيه وطوّله، وأصل اشتقاقه من قوله: أطنب بالمكان إذا أطال مقامه فيه، وفرس أطنب إذا طال متنه، ومن أجل ذلك سمى حبل الخيمة طنباً لطوله.[2]

والإطناب في الاصطلاح هو: زيادة اللفظ على المعنى لفائدة جديدة من غير تردد. [3]

وقد تناول ابن قتيبة تكرار المعنى بلفظين مختلفين فقال:(وأما تكرار المعنى بلفظين مختلفين فلإشباع المعنى والاتساع في الألفاظ، وكذلك كقول القائل: آمرك بالوفاء وأنهاك عن الغدر، والأمر بالوفاء هو النهي عن الغدر،وقوله: آمركم بالتواصل وأنهاكم عن التقاطع، والأمر بالتواصل هو النهي عن التقاطع .

وكقوله تعالى: {فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ}[4]، والنخل والرمان من الفاكهة، فأفردهما عن الجملة التي أدخلها فيها، لفضلها وحسن موقعها.

وكقوله: {حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ }[5] وهي منها فأفردها بالذكر ترغيبا فيها وتشديداً لأمرها [6]

وينبري العلوي للرد على منكري هذا اللون من التكرار بقوله:(وإذا كان التكرار معيبا بلا فرق بين أن يكون من جهة اللفظ أو أن يكون حاصلاً من جهة المعني، ومنهم من قبله محتجاً بأن الألفاظ إذا كان فيها تغاير فليس معيباً، وقد استعمله الفصحاء فدل ذلك على جوازه)[7].

ولمزيد من الاستشهاد على وجود إشباع المعني والاتساع في الألفاظ كأسلوب من الأساليب البلاغية، نورد ما قاله أبو هلال العسكري في الصناعتين حيث يقول: (البيان لا يكون إلا بالإشباع، والشفاء لا يقع

إلا بالإقناع، وأفضل الكلام أبينه، وأبينه أشده إحاطة بالمعاني، ولا يحاط بالمعاني إحاطة تامة إلا بالاستقصاء)[8]، أي الغوص والتعمق في المعني وإشباعه بما يزيده وضوحاً وبياناً وتأكيداً بمختلف أساليب الإطناب.

يتضح مما سبق أن الإطناب صفة محمودة في البلاغة العربية، وهو يختلف عن التطويل الذي هو صفة مذمومة في الكلام، لأن الإطناب يأتي لفائدة بلاغية، أما التطويل فأنه يكون من غير فائدة، وسنتناول وسائل الإطناب لغرض التوكيد في الصور التالية:

أ. عطف الخاص على العام:

المراد بعطف الخاص على العام: "ما كان فيه الأول شاملاً الثاني[9].

وفائدته التنبيه على فضله، حتى كأنه ليس من جنس العام تنزيلاً للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات، وهذا العطف يسمى بالتجريد كأنه جرد من الجملة وأفراد بالذكر تفضيلاً[10].

وفيما يلي نعرض نماذج من عطف الخاص على العام في القرآن الكريم:

1. قال تعالي: ﴿ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾[11] .

إقامة الصلاة: أداؤها بأركانها وسننها وهيئاتها في أوقاتها، يقال: قام الشيء أي: دام وثبت، وليس من القيام على الرِّجْلِ، وإنما هو من قولك: قام الحق أي ظهر وثبت[12].

"واركعوا" الركوع في اللغة: الانحناء بالشخص تقصد التعظيم، وكل منحنٍ راكع، والمراد بالركوع: الصلاة كما يعبر عنها بالسجود"[13].

وقوله: "واركعوا مع الراكعين": تأكيد لمعني الصلاة، لأن الركوع داخل في عموم الصلاة وشاملة له، وهذا من باب عطف الخاص على العام، أما صاحب تفسير التحرير والتنوير فيعلل عطف الركوع على الصلاة بقوله:"لليهود صلاة لا ركوع فيها، فلكي لا يقولوا: إننا نقيم صلاتنا دفع هذا التوهم بقوله:" واركعوا مع الراكعين"، والركوع طأطأة وانحناء الظهر لقصد التعظيم أو التبجيل"[14].

2. قال تعالي:﴿ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾ [15]

قوله:" وجبريل وميكائيل" عطف على الملائكة من باب عطف الخاص على العام وخص جبريل وميكائيل بالذكر رداً على اليهود في دعوى عدواته، وضم إليه ميكائيل، لأنه ملك الرزق الذي هو حياة الأجساد، كما أن جبريل ملك الوحي الذي هو حياة القلوب والأرواح[16].

وعداوة اليهود لجبريل نشأت من وقت نزوله بالقرآن على محمد (ﷺ) لأن جبريل حسب زعم اليهود أمره الله عز وجل أن يجعل النبوة فيهم فجعلها في غيرهم[17].

ومن عجيب تهافت اعتقاد اليهود أنهم يثبتون أن جبريل ملك مرسل من الله ويبغضونه، وهذا من أحط دركات الانحطاط في العقل والعقيدة.

ومعني الآية: (ومن عاداهم عاداه الله وعاقبه أشد العقاب)[18]

3. قال تعالي:﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ﴾[19].

المحافظة على الصلاة هي المحافظة على أوقاتها من أن تؤخر عنها، والمحافظة تؤذن بأن المتعلق بها حق عظيم يخشي التفريط فيه[20].

"الصلاة الوسطي" عطف على الصلوة، وهي منها[21].

ويعلل الزمخشري إفراد الصلاة الوسطي بالذكر فيقول: "وإنما أفردت وعطفت على الصلاة لانفرادها بالفضل وهي صلاة العصر"[22].

كما أن ابن قتيبة والعكبري يتفقان مع الزمخشري في تعليله، فيقولان: فأفردت بالذكر تفضيلاً لها وترغيباً فيها وتشديداً لأمرها[23].

4- قال تعالي: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾[24]

الكلام مستأنف لحمل "طعمة" على التوبة، ومع ذلك أصرَّ على ركوب متن الشطط وأبي أن يتوب[25].

"يعمل سوءاً" أي قبيحاً متعدياً يسوء به غيره، "أو يظلم نفسه" بما يختص به كالحلف الكاذب[26].

وقد روي أن طعمة بن أبيرق أحد بني ظفر سرق درعاً من جار له اسمه قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه، وخبأها عن زيد بن السمين رجل من اليهود فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما أخذها، وماله بها علم، فتركوه واتبعوا أثر الدقيق حتي انتهي إلى منزل اليهودي فأخذوها، فقال: دفعها إلى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقال بنو ظفر: انطلقوا بنا إلى رسول الله (ﷺ) فاسألوه أن يجادل عن صاحبهم، وقالوا: إن لم تثقل هلك وافتضح وبرئ اليهودي، فهم رسول الله (ﷺ) أن يفعل وأن يعاقب اليهودي، فنزلت [27].

"يظلم نفسه" عطف على "يعمل سوءاً" من باب عطف الخاص على العام لأن ظلم النفس داخل في عمل السوء.

ويُجملُ صاحب تفسير التحرير والتنوير تفسيره للآية بقوله:" إن عمل السوء أريد به عمل السوء مع الناس، وهو الاعتداء على حقوقهم، وأن ظلم النفس هو المعاصي الراجعة إلى مخالفة المرء في أحواله الخاصة ما أمر به أو نهي عنه"[28].

واستخلاصاً مما ذكره المفسرون للآية يتضح عطف الخاص على العام دون ريب.

5- قال تعالي: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ﴾[29]

الكلام مستأنف مسوق لذكر بعض المتنبئين ضلالة، فزعم أن الله بعثه نبياً وهو مسيلمة الحنفي الكذاب، وكذاب صنعاء الأسود العنسي[30].

و"قال" عطف على "افتري" وخص المعطوف بالذكر -رغم أنه داخل في عموم الافتراء على الله كذباً- تنبيهاً على زيادة قبحه"[31].

6- قال تعالي: ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسَّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾[32].

قوله:" والذين يمسكون بالكتب" مبتدأ خبره "إنا لا نضيع أجر المصلحين".

والمعني: إنا لا نضيع أجرهم لأن المصلحين في معني الذين يمسكون بالكتاب.

جاء في الكشاف:" فإن قلت: التمسك بالكتاب يشمل كل عبادة، ومنها إقامة الصلاة فكيف أفردت؟ قلت إظهاراً لمزية الصلاة، لكونها عماد الدين وفارقة بين الكفر والإيمان.

وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه:" والذين استمسكوا بالكتاب"[33]، كما يتفق السيوطي مع الزمخشري في حكمة إفراد الصلاة بالذكر رغم أن إقامتها داخله من جملة التمسك بالكتاب وذلك إظهاراً لمرتبتها [34]، وهو من باب عطف الخاص على العام كما هو ظاهر.

7-قال تعالي: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[35].

البث: أصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه، فيبثه إلى الناس أي ينشره[36].

الحزن: الأسف على فائت، فبين الهم والحزن العموم والخصوص.

"أي عطف الخاص على العام" وقد اجتمعا ليعقوب عليه السلام لأنه كان مهتماً بالتفكير في مصير يوسف عليه السلام، وما يعترضه من الكرب في غربته وكان آسفاً على فراقه[37].

وجملة "إنما أشكو بثي وحزني إلى الله" مفيدة قصر شكواه على التعلق باسم الله، أي يشكو إلى الله لا إلى نفسه ليجدد الحزن فصارت الشكوى بهذا القصد ضراعة، وهي عبادة، لأن الدعاء عبادة[38].

8-قال تعالي: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾[39].

قوله تعالي "والجبال" وارد على جهة التأكيد المعنوي، وفائدته تعظيم شأن هذه الأمانة المشار إليها وتفخيم حالها[40].

قوله: "والجبال" عطف على "الأرض"، من باب عطف الخاص على العام، لأن الجبال داخلة في عموم الأرض.

ويفسر ابن جزي الكلبي الأمانة بأنها: "التكاليف الشرعية من التزام الطاعات وترك المعاصي"[41].

"وحملها الإنسان" أي التزم الإنسان القيام بالتكاليف مع شدة ذلك وصعوبته على الأجرام التي هي أعظم منه ولذلك وصفه الله بأنه ظلوم جهول[42].

9-قال تعالي: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾[43]

يعلل الزمخشري عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما منها، إذ يقول: "اختصاصاً لهما وبياناً لفضلهما، كأنهما لما لهما من المزية جنان آخران"[44]، وهذا من باب عطف الخاص على العام، والفاكهة: اسم لما يؤكل تفكهاً لا قوتاً[45].

وقال ابن جزئ الكلبي في تسهيله تفسيراً لهذه الآية: "خص النخل والرمان بالذكر بعد دخولهما في الفاكهة تشريفاً لهما وبياناً لفضلهما على سائر الفواكه، وهذا هو التجريد"[46].

وكلمة "التجريد" أشار إليها السيوطي أيضاً في الإتقان في علوم القرآن بقوله: "وهذا العطف يسمي بالتجريد، كأنه من الجملة وأفراد بالذكر تفضيلاً"[47].

10-قال تعالي: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾[48]

الروح هنا: هو جبريل عليه السلام، أي ينزل جبريل في الملائكة"[49].

والروح داخلة في عموم اللفظ المذكور قبله وهم الملائكة، وهذا من باب عطف الخاص على العام أيضاً.

وخص الله سبحانه وتعالي الروح وهو جبريل" بالذكر، مع أنه داخل في عموم الملائكة تكريماً له وتعظيماً لشانه كأنه جنس آخر، ففائدة الزيادة هنا للتنويه بشأن الخاص[50].

ب-عطف العام على الخاص:

وهو من ضروب الإطناب ويكون ذلك لإفادة العموم والشمول مع العناية بذكر الخاص مرتين: مرة وحدة ومرة مندرجاً تحت العام [51].

وينكر السيوطي على من ينفي هذا العطف في القرآن الكريم، إذ يقول: "وأنكر بعضهم وجوده فأخطأ، والفائدة فيه واضحة، وهو التعميم، وأفرد الأول بالذكر اهتماماً بشأنه"[52].

وفيما يلي نعرض نماذج من عطف العام على الخاص في القرآن الكريم:

1-قال تعالي:﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾[53].

(قل آمنا بالله) كلام مستأنف للطلب إلى النبي (ﷺ) أن يقول هو وأصحابه: آمنا بالله –ولذلك وحد المضمر في قوله: (قل) وجمعه في قوله (آمنا) [54].

(والنبيئون من ربهم) معطوف على ما قبله، وهو من باب عطف العام على الخاص حيث أفاد عطف (النبيئون) الشمول لمن قبله، فموسي وعيسي عليهما السلام يندرجان تحت العام وهو قوله تعالي:﴿ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ﴾[55].

2-قال تعالي:﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[56].

النسك حقيقته العبادة، ومنه سمي العابد الناسك[57]، (ونسكي) معطوف على (صلاتي) من باب عطف العام على الخاص لأن النسك أعم من الصلاة.

وحاصل ما تضمنته الآية من معني ما ذكره صاحب التحرير والتنوير بقوله: (هو الإخلاص لله في العبادة)[58].

3-قال تعالي:﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ﴾[59].

الشاهد في الآية هنا قوله تعالي: (ومن يدبر الأمر) بعد قوله تعالي: (قل من يرزقكم من السماء والأرض)، فقد عده الزمخشري من باب عطف العام على الخاص، وجاء في تفسيره للآية (قل من يرزقكم من السماء والأرض) أي يرزقكم منها جميعاً) (ومن يدبر الأمر) أي ومن يلي تدبير أمر العالم كله بالعموم بعد الخصوص)[60].

وجاء في تفسير التحرير والتنوير ما يفيد اتفاق مؤلفه مع الزمخشري في معني الآية أي التعميم بعد التخصيص[61]، والآية على هذا التفسير تصلح أن تكون شاهداً على ذكر العام بعد الخاص.

4-قال تعالي:﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾[62].

قوله: (وللمؤمنين) عطف على (والدي) من باب عطف العام على الخاص، لأن المؤمنين يندرج تحتهم من سبق ذكره وهو قوله: (لي والدي).

وفي الآية دعاء من إبراهيم عليه السلام بالمغفرة لنفسه ولوالديه وللمؤمنين، وهذا الدعاء لأبويه قبل أن يتبين له أن أباه عدّو لله[63]، كما في آية سورة براءة وهي قوله تعالي:﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ{113} وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأوَّاهٌ حَلِيمٌ{114}﴾[64].

5-قال تعالي:﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾[65]، السبع المثاني: هي سورة الفاتحة، لأنها يثني بها أي تكرر قراءتها في الصلاة[66].

واعتبر الشيخ ابن عاشور في تفسيره أن عطف (القرآن) على السبع المثاني من عطف الكل على الجزء لقصد التعميم، ليعلم أن إيتاء السبع من عطف الكل على الجزء لقصد التعميم وليعلم أن إيتاء القرآن كله نعمة عظيمة)[67]، فالقرآن لفظ عام تحته السبع المثاني.

6-قال تعالي:﴿ وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾[68].

قوله: (والملائكة) عطف على (جبريل) من باب العام على الخاص، لأن جبريل من الملائكة وقد أفرده الله بالذكر بين الملائكة تعظيماً له وإظهاراً لمكانته عنده[69].

وقوله: (والملائكة بعد ذلك ظهير) المقصود منه تعظيم هذا النصر بوفرة الناصرين تنويها بمحبة أهل السماء للنبي (ﷺ) وحسن ذكره بينهم[70].

7-قال تعالي:﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً ﴾[71].

قوله (والمؤمنين والمؤمنات) عطف على ما قبله، وهذا دعاء بالمغفرة لكل مؤمن ومؤمنة على العموم[72].

وهذا العطف من باب ذكر العام بعد الخاص، لأن قوله: (لي والدي ولمن دخل بيتي مؤمناً) داخل في عموم المؤمنين والمؤمنات.

وقد جعل نوح الدعاء لنفسه ووالديه خاتمة مناجاته فابتدأ بنفسه ثم بأقرب الناس وهما والده ثم عمَّم أهله وذويه المؤمنين ثم عمم المؤمنين والمؤمنات[73].

وجاء في تفسيري الكشاف والنسفي: (خَصَّ أولاً يمن يتصل به، لأنهم أولي وأحق بدعائه، ثم المؤمنين والمؤمنات)[74].

تكرار المعنى بلفظين مختلفين:

وهذا المبحث يعني بالتكرار المعنوي، ليتضح ويقوى تأثيره، ولا عيب في هذا التكرار، إذا ما تغايرت عباراته، مثل قول الحجاج: (أيها الناس من أعياه داؤه فعندي دواؤه، ومن استطال أجله فعلي أن أعجله، ومن ثقل عليه رأسه وضعت عنه ثقله، من استطال ماضي عمره، قصرت عليه باقيه...)[75].

وكقول القائل: "آمرك بالوفاء وأنهاك عن الغدر، والأمر بالوفاء هو النهي عن الغدر"[76]، وفيما يلي نعرض نماذج من تكرار المعني بلفظين مختلفين في القرآن الكريم.

1-قال تعالي:﴿ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[77]، (لا تعثوا): لا تفسدوا، والعثي: أشد الفساد، وذلك نحو: قطع الطريق والغارة والسرقة وإهلاك الزروع[78].

(مفسدين) حال، وتكرر المعني تأكيداً لاختلاف اللفظ، فهو من باب تكرارالمعني بلفظين مختلفين للإشباع، وقوله: (ولا تعثوا في الأرض مفسدين) تحذير لهم من البطر والغرور واستعمال النعمة في غير ما وضعت[79].

2-قوله: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[80].

قوله: (ولا تلقوا بأيدكم إلى التهلكة) عطف غرض على غرض عقب الأمر بالإنفاق في سبيل الله بالنهي عن الأعمال التي لها عواقب ضارة.

فالنهي عن الإلقاء بالنفوس إلى التهلكة يجمع معني الأمر بالإنفاق، وعطف على الأمر بالإنفاق للإشارة إلى علة مشروعية الإنفاق، وإلى سبب الأمر به، فإن ترك الإنفاق في سبيل الله إلقاء باليد للهلاك[81].

ففي الآية تكرار للمعني بلفظين مختلفين، لأن النهي عن البخل هو أمر بالإنفاق، كما أن الأمر بالإنفاق هو نهي عن البخل الذي هو التهلكة.

3-قال تعالى:﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ ﴾[82]

(من قبلكم) متعلق بـ(خلوا) لمجرد التبيان، فهو تأكيد بلفضين مختلفين، لأن معني "خلوا" أي سبقوكم[83].

ومعني الآية ذكره طنطاوي في تفسيره بقوله: (قد خلت من قبلكم أمم أوتوا الكتاب واهتدوا إلى الحق فآذاهم الناس أذى شديداً فصبروا على ذلك، أفتصبرون مثلهم عل المكاره وتثبتون ثباتهم على الشدائد؟ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة دون أن يصيبكم ما أصابهم...)[84].

4-قال تعالي:﴿فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[85]، قوله: ﴿وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ﴾ بيان للحكم وتأكيد لحكم الاعتزال، والاعتزال التباعد[86].

تكرار المعنى في الآية بلفظين مختلفين للتأكيد، وقال (ﷺ) في بيان معني هذه الآية: (إنما أمرتم أن تعتزلوا مجامعتهن إذا حضن، ولم يأمركم بإخراجهن من البيوت)[87].

5-قال تعالي:﴿ اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾[88]، القيوم: أي الدائم بتدبير الخلق وحفظه، وقوله: ﴿لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾ تأكيد للقيوم، ففي الآية تكرار للمعنى بلفظين مختلفين للتأكيد.

وفسر صاحب تفسير التحرير والتنوير قوله تعالي: ﴿لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾ بأنها مقررة لمضمون جملة ﴿اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ فالجملة منزلة لبيان معني ﴿ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾[89].

6-قال تعالي:﴿يَمْحَقُ اللهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾[90]، (أثيم) تأكيد لـ (كفار) هو أثيم، وهذا تغليظ في أمر الربا وإيذان بأنه من فعل الكفار لا من فعل المسلمين[91]، ففي الآية تكرار للمعني بلفظين مختلفين إذ أن "كفار" هو أثيم.

7-قال تعالي:﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾[92]، قوله:﴿وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾ تأكيد لضمون ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً﴾ إذ إن المعني ولا تفرقوا عن الحق الذي أمرتم بالاعتصام به[93].

فالأمر بالاعتصام هو نهي عن التفرق، وهذا من باب تكرار المعني بلفظين مختلفين للتأكيد.

8-قال تعالي: ﴿وَإِذَ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾[94].

قوله: (ولا تكتموه) تأكيد عليهم بوجوب بيان الكتاب، والنبذ وراء الظهر مثل في الطرح وترك الاعتداء، ونقيضه جعله نصب عينيه وألقاه بين عينيه [95]، والنهي عن الكتمان هو أمر بالتبيين للتأكيد.

9-قال تعالي: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[96]، جاء في تفسير القرطبي: (البر والتقوى لفظان بمعني واحد، وكرر باختلاف اللفظ تأكيداً ومبالغة، إذ كل بر تقوي وكل تقوى بر)[97].

أما صاحب تفسير التحرير والتنوير فيفسر هذه الآية بقوله: وقوله (ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) تأكيد لمضمون (وتعاونوا على البر والتقوى)، لأن الأمر بالشئ يتضمن النهي عن ضده[98].

10-قال تعالي: ﴿ قُل لاَّ أَتَّبِعُ أَهْوَاءكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾[99]، جملة (وما أنا من المهتدين) عطف على (قد ضللت) وأفادت تأكيد مضمون جملة (قد ضللت) وهذا الشئ بنفي ضده، وإلى هذا المعني أشار ابن عاشور بقوله: "تأكيد الشئ بنفي ضده طريقة عربية"[100].

ويأتي الزمخشري بتفسير موجز لهذه الآية فيقول: "والمعني إن اتبعت أهواءهم فأنا ضال وما أنا من الهدى في شيء"[101].

11-قال تعالي: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[102].

جملة (وما أنا من المشركين) تأكيد لجملة (إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً).

وقال ابن عاشور في تفسيره مبينا سبب العطف:"إنما عطفت لأنها قصد منها التبرئ من أن يكون من المشركين"[103].

ففي الآية تكرار المعني بلفظين مختلفين للتأكيد إذ أن نفيه للشرك يعني أنه حنيف مسلم.

12-قال تعالي: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُوساً﴾[104].

جاء في الكشاف: (نئا بجانبه) تأكيد للإعراض، لأن الإعراض عن الشيء أن يوليه عرض وجهه، والنأي بالجانب: أن يلوي عنه عطفه ويوليه ظهره وأراد الاستكبار، لأن ذلك من عادة المستكبرين[105].

وهذا من باب إشباع المعني والاتساع في الألفاظ أيضاً، فالنأي بالجانب هو الإعراض عن الشئ فتكرر المعني للتقوية والإيضاح.

13-قال تعالي: ﴿فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا﴾[106]، (أفّ) اسم فعل مضارع معناه "أتضجر"، وجاء في تفسير التحرير والتنوير: (ليس المقصود من النهي عن أن يقول لهما (أف) خاصة، وإنما المقصود "النهي" عن الأذى الذي أقله الأذى باللسان بأوجز كلمة، وعطف عليه النهي عن نهرهما، لئلا يحسب أن ذلك تأديب لصلاحهما وليس بالأذى[107].

ولابن كثير في تفسيره مقالة في هذا المقام إذ يقول:" لا تسمعهما قولاً سيئاً ولا التأفيف الذي هو أدني مراتب السيء، ومعني (ولا تنهرهما) أي لا تنفض يدك عليهما[108].

ففي الآية تكرار المعني بلفظين مختلفين: ذلك أن قوله (أف) ولا (تنهرهما) يشتركان في معني واحد وهو النهي عن مراتب الأذى للوالدين.

14-قال تعالي: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم﴾[109]،النجوى هو السر وقد يجوز أن يكون أراد بالسر ما أسروه في أنفسهم وبالنجوى ما تساروا به[110].

أما تفسير التحرير والتنوير فيزيد المعني إيضاحاً بقوله: المراد بالسر: ما يسرونه في أنفسهم من وسائل المكر للنبي (ﷺ) وبالنجوى ما يناجون به بينهم في ذلك بحديث خفي[111].

وفي نظري أن (سرهم ونجواهم) لا يخرج عن دائرة إخفاء الشيء في النفس وكتمانه من شر ومكروه، فيكون بهذا المفهوم من باب إشباع المعني والاتساع في الألفاظ بواسطة تكرار المعني بلفظين مخلفين.

الزيادة في الكلمة أو العبارة:

قال العلوي:" إعلم أن التأكيد تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره، وفائدته إزالة الشكوك وإماطة الشبهات عما أنت بصدده"[112].

ومن صور التأكيد أيضاً الزيادة في الكلمة أو العبارة لإفادة معني التأكيد، وفيما يلي نعرض نماذج من ذلك في القرآن الكريم.

1-قال تعالي: ﴿يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾[113]، يعلل الزمخشري في كشافه مجيء عبارة (بأيديهم) بعد قوله تعالي: (يكتبون الكتاب) فيقول: "إن فائدته تصوير الحالة في النفس كما وقعت، حتي يكاد السامع لذلك أن يكون مشاهداً للهيئة"[114].

ويقول ابن قتيبة في تفسير قوله تعالي: (يكتبون الكتاب بأيديهم)، لأن الرجل قد يكتب بالمجاز وغيره الكاتب عنه.. فأعلمنا أنهم يكتبونه بأيديهم "ويقولون: هو من عند الله، وقد علموا يقيناً -إذ كتبوه بأيديهم- أنه ليس من عند الله"[115]، فكلمة (بأيديهم) تؤكد أن الكتابة وقعت منهم لا من غيرهم على التحقيق.

2-قال تعالي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ﴾[116]، قوله: (إذا تداينتم)أي إذا داين بعضكم بعضاً، يقال: داينت الرجل إذا عاملته.

وكرر (بدين) للتأكيد، لأن المداينة لا تكون إلا بالدين[117]، والمعني ذكره طنطاوي في تفسيره بقوله: "يا أيها الذين آمنوا إذا عامل بعضكم بعضاً بالدين إلى وقت معين فاكتبوا هذا الدين، لأن في هذه الكتابة حفظاً له، وضبطاً لمقداره ومنعاً للتنازع من أن يقع بينكم"[118].

3-قال تعالي: ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾[119]، يقول الزمخشري في تفسير قوله تعالي: (يقولون بأفواههم)، وذكر الأفواه مع القلوب تصوير لنفاقهم، وأن إيمانهم موجود في أفواههم معدوم في قلوبهم خلاف صفة المؤمنين في مواطأة قلوبهم لأفواهم[120].

كما تناول ابن قتيبة تفسير هذه الآية بقوله: وأما الزيادة للتوكيد كقوله تعالي: يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، لأن الرجل قد يقول بالمجاز: كلمتُ فلانا، وإنما كان ذلك كتابة أو إشارة على لسان غيره، فأعلمنا أنهم يقولون بألسنتهم[121].

4-قال تعالي: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾[122]، يعلل الزمخشري ذكر قوله (يطير بجناحيه) بعد ذكر الطائر بأنه لزيادة التعميم والإحاطة[123]، كما تقول: "رأي عيني وسمع أذني"[124].

ويوجز صاحب تفسير التحرير والتنوير معني الآية بقوله: "إن الحشر ليس يختص بالبشر بل يعم كل ما فيه حياة من الدواب والطير"[125].

5-قال تعالي: ﴿ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾[126]، جاء في تفسير قوله تعالي: (التي في الصدور) بأنها تفيد التوكيد للفظ (القلوب) فهو لزيادة التقرير والتشخيص، ويفيد هذا الوصف تعريضاً بالقوم المتحدث عنهم بأنهم لم ينتفعوا بأفئدتهم مع شدة اتصالها بهم، إذ هي قارة في صدورهم على نحو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه للرسول(ﷺ) :"فالآن أنت أحب إلي من نفسي التي بين جنبي"، فإن كونها بين جنبيه يقتضي أن تكون أحب الأشياء إليه[127].

أما الزمخشري فيبين فائدة ذكر الصدور بقوله:"ليتقرر أن مكان العمى هو القلوب لا الأبصار، كما تقول: ليس المضاء للسيف ولكنه للسانك الذي بين فكيك، فقولك (الذي بين فكيك) تقرير لما أدعيته للسانك[128].

فذكر الصدور بعد القلوب توكيد لمكان القلوب، وأنها هي المقصودة في السياق.

6-قال تعالي: ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ ﴾[129]، "راغ عليهم": أقبل عليهم مستخفياً، قال الزمخشري في الكشاف: " (باليمين) أي ضرباً شديداً قوياً، لأن اليمين أقوي الجارحتين وأشدهما[130].

ويتفق ابن قتيبة مع الزمخشري، إذ يعلل ذكر اليمين هنا بقوله: "لأن اليمين القوة وشدة البطش فأخبرنا عن شدة ضربه بها[131]، نستخلص من تفسير هذه الآية أن ذكر اليمين يوحي بشدة الضرب وضراوته.

وبعد هذه الدراسة حول تقوية المعني في القرآن الكريم خلص الباحث إلى النتائج الآتية:

1- أن التكرار في القرآن الكريم ليس عبثاً وفساداً كما ادعي الطاعنون، بل هو من أهم مقاصد القرآن البلاغية، فكل كلام يتكرر غير كلام الله يثقل على السمع، أما التكرار الذي وقع في القرآن الكريم فإنه مظهر ابداعي يخدم المعني ولا يخل باتساق الكلام.

2- أن كل حرف وكل كلمة وكل جملة جاء تكرارها لحكمة وسر وجمال، ولم يخرج في أسلوبه عن معهود العرب في لغتهم من حيث الحروف والكلمات والجمل وقوانينها العامة، ومع ذلك فقد أعجز العرب بأسلوبه الفذ فمن حروفهم تألفت كلماته من كلماتهم تألفت تراكيبه.

3- أن ما زعمه الخصوم الجاحدون لإعجاز القرآن الكريم هو من قبيل الأوهام والشبهات التي تموج بطبيعتها في شرك الباطل والسفه.

4- لو تتبع الباحث مواطن التكرار في القرآن الكريم على سبيل الاستقصاء والحصر لا ستغرق في بحثه طويلاً دون أن يبلغ غايته في بلاغة القرآن وإعجازه.

والله ولي التوفيق

المصادر والمراجع

1- كتاب الصناعتين: تأليف أبي هلال العسكري،ص196.
2- كتاب الطراز للعلوي، ج2، ص232.
3- نفس المصدر،ج2،ص232
4- سورة الرحمن، الآية:67.
5- سورة البقرة، الآية: 236.
6- تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة،ص240.
7- الطراز للعلوي، ج2، ص189.
8- كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، ص 146.
9- الاتقان في علوم القرآن، تأليف جلال الدين السيوطي، ج3، ص241.
10- الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج3، ص240.
11- سورة البقرة، الآية 43.
12- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج1، ص 164.
13- تفسير الكشاف للزمخشري،ج1، ص 164.
14- تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ج1،ص 473.
15- سورة البقرة، الآية: 98.
16- الاتقان في علوم القرآن للسيوطي، ج3، ص240.
17- ينظر تفسير التحرير والتنوير، ج1، ص 621، والكشاف للزمخشري، ج1،ص126.
18- تفسير الكشاف للزمخشري، ج1، ص 137.
19- سورة البقرة، الآية 236.
20- تفسير التحرير والتنوير، ج2، ص 466.
21- إعراب القرآن الكريم وبيانه، تأليف الدكتور محي الدين الدرويش، ج1، ص 358.
22- تفسير الكشاف للزمخشري، ج1،ص 218.
23- ينظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص 240، وإملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، تأليف أبو عبدالله العكبري، ص 463.
24- سورة النساء، الآية: 109.
25- تفسير الكشاف للزمخشري ، ج1، ص437.

26- المصدر السابق، ج1، ص 437.
27- المصدر السابق، ج1، ص 436.
28- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج5، ص 196.
29- سورة الأنعام، الآية: 94.
30- ينظر تفسير الكشاف للزمخشري، ج3، ص35، وإعراب القرآن الكريم وبيانه، تأليف الدكتور محي الدين الدرويش، ج3، ص170.
31- الاتقان في علوم القرآن للسيوطي، ج3، ص170.
32- سورة الأعراف، الآية: 170
33- تفسير الكشاف للزمخشري، ج2،ص240.
34- الاتقان في علوم القرآن للسيوطي، ج3، ص 240.
35- سورة يوسف، الآية:86.
36- تفسير الكشاف للزمخشري، ج2، ص 289.
37- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج13، ص45.
38- المصدر السابق، ج13، ص 45.
39- سورة الأحزاب، الآية: 7
40- كتاب الطراز للعلوي ، ج2، ص 183.
41- كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزى الكلبي، ج3،ص145.
42- المصدر السابق، ج3، ص145.
43- سورة الرحمن، الآية: 68.
44- تفسير الكشاف للزمخشري، ج4، ص 361.
45- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج27، ص 241.
46- كتاب التسهيل لعلوم التنزيل للكلبي، ج4، ص 87.
47- الإتقان في علوم القرآن، ج3، ص 240.
48- سورة القدر، الآية 4.
49- كتاب التسهيل لعلوم التنزيل للكلبي، ج4، ص 211، وتسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج30، ص 463.
50- الشامل: معجم في العلوم العربية ومصطلحاتها، تأليف محمد سعيد اسبر وبلال جنيدي، ص458.
51- معجم البلاغة العربية، تأليف: الدكتور بدوي طبانة، ج2، ص542-543، باب العين يتصرف.

52- الإتقان في علوم القرآن لسيوطي، ج3، ص 241.
53- سورة آل عمران، الآية: 84.
54- إعراب القرآن وبيانه، تأليف الدكتور محي الدين درويش، ج1، 555.
55- معجم البلاغة العربية، للدكتور بدون طباعة، ج2، ص 542-543، باب العين.
56- سورة الأنعام، الآية: 164.
57- تفسير التحرير والتنوير، ج8، ص 201.
58- المصدر السابق، ج8، ص200.
59- سورة يونس، ص 43.
60- تفسير الكشاف ، ج2، ص 270،-271.
61- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج11، ص 156.
62- سورة إبراهيم، الآية : 41.
63- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج13، ص 244-245.
64- سورة التوبة، الآيتان: 113،114.
65- سورة الحجر، الآية: 87.
66- ينظر تفسير الكشاف للزمخشري، ج2، ص 457، وتفسير ابن كثير، ج4، ص 172.
67- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج14، ص 81.
68- سورة التحريم، الآية: 4.
69- تفسير الكشاف للزمخشري، ج4،ص454.
70- ينظر تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج28، ص358، الفتوحات الإلهية، تأليف سليمان الجمل، ج4، ص 366.
71- سورة نوح، الآية: 28.
72- كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزئ، ج4، ص152.
73- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج29، ص215.
74- ينظر تفسير الكشاف للزمخشري، ج4، ص497، وتفسير النسفي، ج4، ص 298.
75- فن الخطابة، تأليف الدكتور أحمد محمد الحوفي، ص 172.
76- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص240.
77- سورة البقرة، الآية:60.

78- ينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج1، ص421، وتفسير الكشاف للزمخشري،ج1، ص 308.

79- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، تأليف الدكتور محمد سيد طنطاوي، ص 182.

80- سورة البقرة، الآية : 195.

81- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور،ج2، ص214.

82- سورة البقرة، الآية: 214.

83- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج2، ص 3،6، بتصرف.

84- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، تأليف الدكتور محمد سيد طنطاوي، ص 279.

85- سورة البقرة، الآية 222.

86- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، تأليف الدكتور محمد سيد طنطاوي، ص 617.

87- تفسير الكشاف للزمخشري، ج1، ص 201.

88- سورة البقرة، الآية: 255.

89- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج3، ص19.

90- سورة البقرة، الآية: 276.

91- تفسير الكشاف للزمخشري، ج1، ص 246.

92- سورة آل عمران، الآية: 187.

93- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج'، ص32.

94- سورة آل عمران، الآية: 187.

95- تفسير الكشاف للزمخشري، ج1، ص 346.

96- سورة المائدة، الآية : 2.

97- تفسير القرطبي، ج6، ص 47.

98- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج6، ص 88.

99- سورة الأنعام، الآية : 56.

100- تفسير التحرير والتنوير، ج7، ص 263.

101- تفسير الكشاف للزمخشري، ج2، ص 23.

102- سورة الأنعام، الآية : 79.

103- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج7، ص 324.

104- سورة الإسراء، الآية : 83.

105- تفسير الكشاف للزمخشري، ج2، ص 538.
106- سورة الإسراء، الآية : 83.
107- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج15، ص 70.
108- تفسير ابن كثير، ج4، ص 298.
109- سورة الزخرف، الآية: 80.
110- ينظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص 240، 241، وتفسير الكشاف للزمخشري، ج 4، ص 309.
111- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج25، ص 263.
112- كتاب الطراز للعلوي، ج2، ص 176.
113- سورة البقرة، الآية: 79.
114- تفسير الكشاف للزمخشري، ج1، ص 117.
115- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص 240،241.
116- سورة البقرة، الآية: 282.
117- الكشاف للزمخشري، ج1، ص 248،249.
118- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، تأليف الدكتور محمد سيد طنطاوي، ص 749.
119- سورة آل عمرآن، الآية: 167.
120- تفسير الكشاف للزمخشري، ج1، ص 337.
121- تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، ص 241.
122- سورة الأنعام، الآية: 38.
123- تفسير الكشاف للزمخشري، ج2، ص16.
124- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص 243.
125- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج7، ص 215.
126- سورة الحج، الآية: 46.
127- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج17، ص 290.
128- تفسير الكشاف للزمخشري،ج3، ص 128.
129- سورة الصافات، الآية: 93.
130- تفسير الكشاف للزمخشري، ج4، ص 38.
131- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص 242.